المحاضرة الثانية نشأة وتطور المؤسسة

01-لمحة تاريخية عن تطور الفكر المؤسساتي:

تتباين النظريات الاقتصادية حول المؤسسة وتنظيمها وإدارتها وفق السياق الاجتماعي والثقافي للحقبة المعنية، مما يؤدي إلى تباين الانطباعات حول المؤسسة وهيكلها وإدارتها. وبالتالي، يروج كل تيار من التفكير لتصوّر مختلف للمؤسسة والأفراد العاملين فيها.

01-01- مرحلة قبل الثورة الصناعية:

ولم يكن في المجتمعات القديمة وجود أو معنى للمؤسسة، أو التجارة أو الصناعة، بل كانت المجتمعات وخاصة في العصور القديمة (قبل القرن التاسع ميلادي) ، تعتمد في حياتها على ما توفره لنفسها من مزروعات، ويسمى هذا الاقتصاد بالاقتصاد المعيشي، أي كل عائلة تنتج ما تحتاجه، وما يميز هذه المجتمعات هو محدودية حاجياتها، لبساطة معيشتها. وبعد هذا (ق 9 إلى ق 15) عرفت هذه المرحلة باسم التكوين الاجتماعي الاقتصادي، القائم على استغلال ملاكّ الأراضي للعمال في القطاع الاقتصادي الوحيد في تلك المجتمعات آنذاك؛ وهو القطاع الزراع، ويمكن تقسي هذه المرحلة إلى المرحل التالية:

- مرحلة الانتاج الأسري البسيط: كان الانسان يعيش في تجمعات صغيرة وتميزت المعيشة في تلك الفترة بالبساطة والاكتفاء الذاتي وبالزراعة التي تعد أهم نشاط باستعمال أدوات الإنتاج البسيطة أما تقسيم العمل فكان يتم بين المزارعين من أسرة واحدة وتتم مبادلة الإنتاج عن طريق المقايضة.
- مرحلة الوحدات الحرفية: نتيجة لزيادة عدد السكان وارتفاع الطلب، وتطور وسائل العمل ظهرت الورش في شكل وحدات حرفية صغيرة.
- مرحلة الإنتاج الحرفي المنزلي: في هذه المرحلة وفر التجار الرأسماليون المواد الأولية وأدوات العمل ورؤوس الأموال للحرفين، حيث قاموا بجمع الأسر التي كانت على استعداد لزيادة دخلها من أجل تغطية حاجاتها المتزايدة وظهر هذا النوع من الحرف في بريطانيا في مجال صناعة الصوف من القرن 13 ثم توسعت لتشمل عدة مجالات أخرى منتصف القرن 15، وكان هذا أول انطلاقة للصناعة المعتمدة على الآلات التي تسير يدويا وحتى .المصنع سمي تبعا للآلة اليدوية ب "المصنع اليدوي".

01-02-- بعد الثورة الصناعية:

تعود أولى تيارات الفكر الاقتصادي إلى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وهي فترة من الثورة الصناعية.

01-02-01 -ظهور المانيفاكتورة: Manufactureوهي المرحلة المفصلية في ظهور المؤسسات والتي شهدت الظروف التالية:

-التغيرات التي شهدتها طرق الإنتاج الحرفي؛

- تطور الأذواق والمستوى الحضاري؛

-ارتفاع عدد السكان وتعاظم مستوى الطلب؛

- ظهور الاكتشافات الجغرافية؛

- ثراء طبقة التجار الرأسماليين الذين امتلكوا أدوات إنتاج يدوية فعملوا على إيجارها إلى أشخاص وأسر داخل المنازل من أجل القيام بإنتاج طلباتهم التي كانوا يطالبون بتنفيذها في أوقات وبمواصفات مناسبة.

بعد ذلك استطاع هؤلاء التجار أن يقوموا بجمع عدد من الحرفيين تحت سقف واحد من أجل أن يتمكنوا من مراقبتهم بشكل أكبر وأن يستعملوا وسائل إنتاجهم بشكل أكثر استغلالا.

هكذا ظهرت المصانع في شكلها الأول Manufactureوالتي تتكون من أدوات بدائية يشتغل عليها العمال بأيديهم وتخضع لتنظيم يختلف عن تنظيم الوحدات الحرفية السابقة إذ أصبح فيها صاحب المحل والأدوات هو المشرف على عملية الإنتاج من بدايتها إلى نهايتها.

وتعتبر المانيفاكتوراه شكلا للإنتاج اليدوي الذي تولدت عنه المؤسسة الرأسمالية فيما بعد.

01-02-02- مرحلة المؤسسات الصناعية الآلية ﴿الحديثة﴾: ظهرت في بداية القرن الثامن عشر، وكان لهذه المرحلة جملة من الأسباب منها:

- اكتشافات علمية وعملية في مجال الصناعة؛

-اتساع السوق أكثر مما سبق؛

- دور الجهاز المصرفي في التطور الاقتصادي؛

- ظهور الآلة المشغلة بالطاقة بديلة عن اليدوية، وأهم الطاقات هي: الحيوانية، المائية، بواسطة الريح...إلخ.

ومن أهم نتائج هذه المرحلة:

- ظهور المؤسسات الكبرى المشغلة لعدد كبير من العمال.

- انتشار منطق تقسيم العمل.

- تطور بعض الصناعات في بعض الدول الأوروبية خاصة في إنجلترا على يد"أركوريخ" في ميدان النسيج.

مع التطور الذي شهده الاقتصاد الرأسمالي كانت هناك ضرورة للمؤسسات لاتباع عدة استراتيجيات تتكتل فيما بينها (التكتل الاقتصادي)وكذا التحول إلى الأسواق الخارجية ليس في صورة موزعة للسلع والخدمات فقط بل أيضا كمنتج في أكثر من بلد خارجي وهي ما يدعى الشركات متعددة الجنسيات.

01-02-03- الشركات المتعددة الجنسيات Transnational or Multinational Corporation

حسب ويكيبيديا فإن هي شركة ملكيتها تخضع لسيطرة جنسيات متعددة كما يتولى إدارتها أشخاص من جنسيات متعددةوتمارس نشاطها في بلاد أجنبية متعددة على الرغم من أن إستراتيجياتها وسياساتها وخطط عملها تصمم في مركزها الرئيسي الذي يوجد في دولة معينة تسمى الدولة الأم Home Country، إلا أن نشاطها يتجاوز الحدود الوطنية والإقليمية لهذه الدولة وتتوسع في نشاطها إلى دول أخرى تسمى الدول المضيفة Host Countries.

وعرفت الأمم المتحدة هذه الشركات عام 1974 وأطلقت عليها اسم الشركات "عابرة القوميات" بأنها كيان اقتصادي يزاول التجارة والإنتاج عبر القارات وله في دولتين أو أكثر شركات وليدة أو فروع تتحكم فيها الشركة الأم بصورة فعالة وتخطط لكل قراراتها تخطيطًا شاملًا.

يشير ليفننجستون أنها (الشركة التي تتمتع بشخصية مستقلة وتمارس نشاطها بالاختيار في دولة أجنبية أو أكثر).

بينما يرى رولف أنها: (الشركة التي يجب أن تصل مبيعاتها الخارجية أو عدد العاملين في الخارج أو حجم الاستثمار في الدول الأجنبية حوالي 25%من إجمالي المبيعات أو العاملين أو الاستثمار.

ومن بين التسميات الأخرى: - شركات عابرة للوطنية – الشركات عابرة للقومية –الشركات العالمية – المشروع المتعدد الجنسيات– المؤسسة المتعددة الجنسيات.

وهي مجموعة من المؤسسات ذات انتماءات قومية مختلفة، ولكنها موحدة من خلال استراتيجية عامة للإدارة.

01-03-02-01- خصائص الشركات المتعددة الجنسيات:

- ضخامة حجم الشركات متعددة الجنسيات: من خلال مؤشر حجم المبيعات، القيمة المضافة للشركات، اتساع الرقعة الجغرافية لنطاق الشركات المتعددة الجنسيات، تنوع نشاطات الشركات المتعددة الجنسيات، التفوق والتطور التكنولوجي في الشركات المتعددة الجنسيات، إقامة التحالفات الاستراتيجية في الشركات المتعددة الجنسيات، المزايا الاحتكارية للشركات المتعددة الجنسيات.

01-02-03-02-أسباب ظهور الشركات متعددة الجنسيات:

- البحث عن المادة الأولية والسيطرة على المناطق الاستخراجية؛

- البحث عن اليد العاملة الرخيصة؛

- الاقتراب من الأسواق؛

- تجنب تكاليف النقل؛

- تجنب الضرائب والتعريفات الجمركية.

بعض الاحصاءات حول توزيع مقر معظم الشركات المتعددة الجنسيات عبر العالم (2022).

الشركات المتعددة الجنسيات عبر العالم	
الولايات المتحدة الأمريكية	%33
اليابان	%12
الصين	%10
المملكة المتحدة	%5
الهند	%4
أخرى	%36

01-02-04- التكتلات الاقتصادية والاحتكارية الحديثة

ويقصد بالتكتل الاقتصادي هو السياسة التي يسعى كل طرف من خلالها إلى الانضمام والتحالف مع طرف آخر أو مجموعة من الأطراف بهدف كسب حلفاء في جانب من جوانب التعاون، خاصة الاستراتيجية منها كالميادين العسكرية والاقتصادية، وأبرز هذه التكتلات (الكارتل، التروست، الهولدينغ، شركة التملك) .

01-02-04-01-- الكارتل: تجمع لعدد من المؤسسات في نفس القطاع، وهدفه التقليل من -أو تجنب- المنافسة أو تحديد كميات الإنتاج في السوق، وذلك عن طريق التحكم في وسائل الإنتاج والتوزيع، وهذه الطريقة تسمح باقتسام الربح الزائد، حيث أن الكارتل يفرض أسعارا مرتفعة مقارنة مع أسعار الأسواق التنافسية.

ومن مميزات الكارتل:

- تحتفظ المؤسسات في الكارتل بالاستقلالية المالية والقانونية؛

- تحتفظ فيه المؤسسات بحرية اتخاذ القرار فيما عدا بنود الاتفاقات.

أول كارتل -ألماني- سنة 1870 , في مجال الصناعات الثقيلة حيث نجد كارتل الحديد و الصلب، ونقابة الفحم وشركات البترول الأمريكية، وشجعت ألمانيا تكوين الكارتلات في مجال الصناعات الحربية إبان الحرب العالمية الثانية.

02-04-02-01- التروست: Trust وهو نوع من الاتحاد الاحتكاري يبدو في اندماج مشروعات بهدف تكوين مشروع واحد كبير، وذلك بغرض تحقيق حالة احتكارية أو شبه احتكارية، أو بغرض تخفيض النفقات، ورفع معدلات الأرباح، وينشأ التروست عن طريق:

- شراء شركة لأخرى؛
- انحلال عدد من الشركات من أجل اندماجها ببعضها البعض وتكوين شركة جديدة تشملها جميعا.

03-04-02-01- الشركة القابضة/التملك: Holding

هي مؤسسة أو مشروع مشارك في مؤسسة أو في عدة مؤسسات إنتاجية بحيازة أسهم هذه المؤسسات بما يتيح لها الحق في مراقبة إدارتها مالياً وإنتاجياً وتجارياً وهي بوجه عام أحد الأشكال الأكثر انتشاراً في بلدان عديدة من أجل الوصول إلى وضع احتكاري أو شبه احتكاري.

غالبا ما تصبح أصولها أو معظم أصولها متكونة من أسهم شركات أخرى مستقلة صورياً.

03-01- نظرية شومبيتر:

من خلال تقديم فكرة دورة المنتج Product Cycle، إذ أن المنتجات لها دورة مبيعات، كما أن لها درجة تشبع في أسواق المنتج، وفي البداية عندما يأتي ابتكار المنتج من أحدريادي الأعمال يتم بيعه إلى بضعة من رواد المستهلكين – الطبقة الثرية-ويكون سعره المبدئي مرتفعا جدا، وعندما يصل المنتج إلى السوق الرئيسي يصبح نمو المبيعات دليلا على انطلاق المنتج.

يرجع الفضل في استعمال الإبداع لأول مرة في المجال الاقتصادي إلى المفكر الاقتصادي النيو كلاسيكي جوزيف شومبيتر، كما يتضح في كتابه "نظرية التطور الاقتصادي " لسنة 1912، وقد عرف جوزيف شومبيتر الإبداع أنه (الحصيلة الناتجة عن ابتكار طريقة أو نظام جديد في الإنتاج يؤدي إلى تغيير مكونات المنتج، وكيفية تصميمه).

ولقد حددت خمسة أشكال للإبداع هي: - إنتاج منتج جديد؛

- إدماج طريقة جديدة في الإنتاج أو التسويق؛
- استعمال مصدر جديد للمواد الأولية؛
- فتح وغزو اسواق جديدة؛
- تحقيق تنظيم جديد للصناعة.

ووفقا *Schumpeter* يمكن تقسيم العملية الاقتصادية إلى ثلاث مراحل متباينة:

المرحلة الأولى: اكتشاف تقني لسلعة جديدة أو طريقة جديدة لصناعة هذه السلعة، أو اكتشاف نظام جديد لإنتاج السلعة؛

المرحلة الثانية: وهي المرحلة اللاحقة مباشرة بعد المرحلة الأولى، ويقصد بها التسويق الناجح للتقنية أو الاختراع وتسمى هذه المرحلة بالابتكار؛

المرحلة الثالثة: التقليد وهو تبني مشروع موجود في السوق وتقليد مواصفاته وعرضه في السوق

فالتقنية هي التي تنتج الأفكار والريادي هو الذي يحصل عليها، فمساهمات *شومبيتر* الذي شدد على أهمية أصحاب المشاريع المبتكرة باعتبارها الأداة الأساسية لنقل الاقتصاد إلى الأمام.

01-04- المؤسسة في عصرنا الحالي: بعد التقدم الكبير التي تشهده كل القطاعات بما فيها الاقتصادية منها؛ أصبحت المؤسسة المرآة العاكسة لهذا التطور، استغلالا وتطويرا وإنتاجا، حتى تتماشى وحاجات المجتمع. ولقد تعددت المؤسسات واختلفت حسب طبيعة نشاطها، وقانون إنشائها.

وتعدى دور المؤسسة من لعب أدوار وطنية إلى أخرى دولية؛ ومع عولمة الاقتصاد، ووجود تكتلات إقليمية، تكونت مؤسسات وشركات عملاقة تنتج وتستثمر وتحتكر، وتحقق أرباحا هائلة من خلال استغلال أسواق عالمية كبرى، وغدت كفاءة المؤسسة الاقتصادية وخاصة الصناعية مؤشرا كافيا على تطور المجتمعات والدول.

02- خصائص المؤسسات المعاصرة:

-العولمة: ظاهرة العولمة فرضت على المؤسسات اتفاقية الجودة والمنافسة وغيرها من القوانين الدولية على شكل قيود إضافية؛

- ديناميكية البيئة: حيث تشهد البيئة المعاصرة تغيرات وتقلبات في شتي المجالات اقتصادية وثقافية وتقنية؛

- درجة عدم التأكد: العوامل السابقة أدت إلى تزايد درجة عدم التأكد البيئي وإلى تغيرات غير متنبئ بها؛

-التنوع البيئي: ويعني تعدد وعدم تجانس احتياجات الأطراف الخارجية؛

-التعقيد الفني: تنوع البيئة تزيد من حاجة المدير إلى معلومات فنية ومن ثم صعوبة العمل الفني خاصة على مستوى الإنتاج؛

- تنوع القوى العاملة: من حيث الثقافة والجنس والتعليم.